

الرواية النسائية الجزائرية بين ممارسة التجريب وفاعلية الخطاب النسقي
رواية العازب لربيعة جلطي - أنموذجا-

Algerian women's narrative between experimentation and the effectiveness of
coordinated discourse

Bachelor Novel for Rabia djelti - Model

ابتسام لهاللي*

جامعة محمد الصديق بن يحيى -

جيجل - الجزائر

ibtissemlahlali2016@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/09/29

تاريخ القبول: 2025/09/23

تاريخ الاستلام: 2025/06/26

ملخص:

عاشت الرواية النسائية العربية جملة من الصعوبات والتحديات على مستوى التلقي النقدي العربي بسبب هوية السرد وانتماءه الجنسي؛ حيث ظل مصطلح النسائية أو النسوية مرهون بصراعات فكرية تقبع تحت خلفيات إيديولوجية تدخل ضمن السياق الاجتماعي الذي يرفض كل تأنيث للأدب والسرد؛ وفي خضم ذلك الجدال استطاعت الرواية النسائية العربية والجزائرية أن تحقق تجاوزا لمنطق المركزية السردية الذكورية، وكسرت طابوهات السرد الروائي من خلال ممارسة فعل التجريب عبر مجموع من الآليات الحديثة التي تفاعلت مع الخطاب النسقي المضمر الذي كشف عن رؤية العالم للذات النسائية، وتعد رواية "العازب لربيعة جلطي" نموذجا لهذا الانفتاح السردى الذي طرح إشكالية التجريب الحدائى والمرجعيات الكامنة وراء الأنساق المضمرة داخل الخطاب الروائي النسائي.

الكلمات المفتاحية: التجريب، تيار الوعي، الوصف، اللغة، النسق، رؤية العالم.

Abstract:

The Arab Women's Narrative has experienced a number of difficulties and challenges at the level of Arab receipt and criticism, owing to the identity and sexual affiliation of the narrative; The term "women" or "women" continued to be subject to intellectual conflicts that fell under ideological backgrounds within the social context, which rejected any feminization of literature and narrative; In the midst of that controversy, the Arab and Algerian women's narrative was able to transcend the logic of male narrative centralism, and the stamps broke the narrative by practicing experimentation through a whole range of modern mechanisms

*المؤلف المرسل: ابتسام لهاللي

that interacted with the harmonious rhetoric that revealed the world's vision of the self of women, and it is a novel "Bachelor of Rabia djelti" is a model of this narrative openness that posed the problem of modernist experimentation and the references behind the intrinsic stereotypes within women's narrative discourse.

Keywords: Experimentation, stream of consciousness, description, language, format, worldview.

1. مقدمة:

شهدت الرواية النسائية الجزائرية في مرحلة ما بعد الكولونيالية تجربة جديدة على مستوى الخطاب السردى من خلال استحداث مجموع تقنيات سردية، كسرت بها نمطية السرد الكلاسيكي، سرت بالرواية نحو مرحلة التجريب وتجاوزت بذلك الخطابات المعلنة ضمن تفعيل خطاب الأنساق المضمرة على مستوى التجديد الروائي. تطرح هذه الدراسة إشكالية أساسية مفادها: ما هي أبرز رهانات التجديد على مستوى الخطاب النسائي الجزائري؟ تهدف هذه الإشكالية إلى تبيان فعل التجريب في الرواية النسائية في مرحلة ما بعد الكولونيالية، واستنطاق العوالم المضمرة داخل النص الروائي، من خلال الاعتماد على مقولات النقد الثقافي.

2. ملامح التجريب الحداثي في رواية العازب لربيعه جلطي:

عكست رواية "العازب" للروائية الجزائرية ربيعة جلطي في مضمونها العام ملامح الرواية الجديدة، التي تُعرف بتجاوز الخطاب الروائي الكلاسيكي، واستنطاق النص السردى من خلال استحضار مجموعة من التقنيات الحديثة التي تجعل من الرواية جنساً أدبياً أكثر مسaire ومرونة وانعكاساً للواقع الإنساني بكل عقده وهواجسه وأوهامه. اعتمدت الروائية ربيعة جلطي على تقنية تيار الوعي من خلال التركيز على الهواجس النفسية للإنسان، التي أصبحت ظاهرة تؤرق ذاته وتحدّد وجوده وكيانته؛ على غرار القلق والاضطراب النفسي والهذيان، الذي رافقته تقنية الوصف باعتباره شفرة رمزية للحالة الإنسانية التي تعتمد على الصورة والرؤية كمعيارين لتهيئة الذات نحو تشخيص العوالم الممكنة.

1.2. تيار الوعي والهذيان النفسي:

يعدّ خطاب "العازب" نموذجاً حقيقياً لرواية تيار الوعي؛ اعتمدت الكاتبة ربيعة جلطي على نمط أحادي السرد - في معظم محطات الرواية - مع صوت الشخصية السردية "الزوير كروفيت" الذي ظهر في ثوب البطل الإشكالي المنهك بعقد وأمراض نفسية منذ صغره، جعلته رهين الهذيان النفسي في معظم المقاطع السردية.

ساهمت تقنية تيار الوعي في: « تقديم الجوانب الذهنية للشخصية في القصص، لذلك يثبت بالتحليل أن الروايات التي يقال عنها إنها تستخدم تكنيك "تيار الوعي" بدرجة كبيرة هي الروايات التي يحتوي مضمونها الجوهري على وعي شخصية أو أكثر»¹، ومفاد هذا القول: أنّ تقنية تيار الوعي تفاضل بين الروائي والراوي؛ حيث تهيمن الشخصية الساردة على نمطية السرد وفي المقابل إلغاء الروائي.

استخدمت ربعة جلطي آلية تيار الوعي بهدف كسر السرد التراتبي وإثارة ذهن المتلقي، من خلال تفاعل البطل مع الأحداث المخزّنة في خانة اللاشعور الخاصة به، إذ يكشف عن مكوناته بنفسه، من خلال ما يدور في ذهنه عن طريق الحديث المتواصل والهديان النفسي، وهنا تحدث العلاقة المباشرة بين الشخصية/ الساردة والمتلقي.

شخصية الزوبر أو كما يحلو لشخصيات الرواية مناداته "الزوبر كروفيت"، هو الشخصية البطل داخل الخطاب السردية، يعاني من ظاهرة التنمر على شكله البشع، وهو حسب ما تم وصفه أشبه بشخصية كوازمودو بطل رواية أحذب نوتردام للفرنسي فيكتور هيغو، يظهر جليا بصورة البطل الإشكالي المعقد والمضطرب، الذي يصارع وجوده في خضم صراعات نفسية واجتماعية متعدّدة ارتبطت بقيمة الوجود الذكوري.

ونستمد هذه التفاصيل من خلال المقاطع السردية الآتية:

المقطع الأول: « لماذا أرجع هذا الشعور الذي ينتابني إلى سبب خارجي، لماذا لا يكون مصدره من داخل نفسي المضطربة، وقادم من دهاليزها الغامضة»²

المقطع الثاني: « من أنا غير صديق قديم مشوّه فقير متعب يتشبث بالحلم في الكتب، سجين الذكريات، يتعلّق بالطفولة مثلما يتعلّق غريق بقشة. من أنا سوى مريض يتابع حالته الطبيب النفسي الدكتور بالبليز »³

المقطع الثالث: « العاشرة والنصف. بدأ القلق يتغلغل فيّ، فيتعب له جسدي»⁴

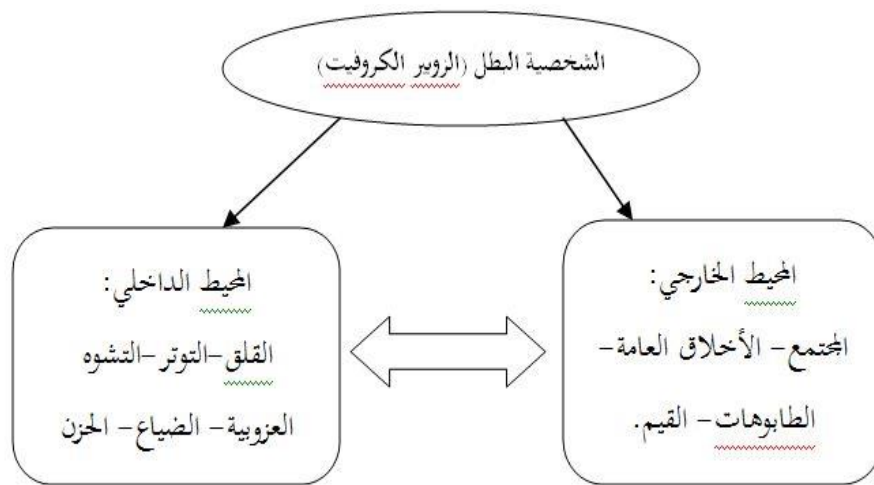
المقطع الرابع: « أنا غريب بشكلي ووجهي ولساني وسط هذا العالم المنسوج بإتقان بآدميين أنيقين ومثاليين في أوصافهم وحسنهم ووجودهم»⁵

تبدو من خلال هذه المقاطع السردية حالة اللاوعي والاضطراب النفسي الذي يعيشه البطل "الزوبر الكروفيت"، الذي يتجلى من خلال تيمة القلق والتوتر؛ حيث « تفصح هذه الأنا عن الجزئيات البسيطة الفاعلة في تكوينها بالتدريج، من خلال شذرات تبثها في سياق العمل، وهذه الشذرات تكشف عن طبيعة الذات في صراعها مع العالم المحيط»⁶، لقد تم فعليا الإفصاح عما يدور في ذهن الشخصية البطل من صراعات

ضمن المحيط الداخلي والخارجي؛ فمن خلال الشق الداخلي تتضح حالة القلق والاضطراب لدى البطل بسبب إحساسه بالنقص لأنه يرى نفسه العازب الوحيد، التشوه الجسماني، البشاعة، الضياع، التوتر، التيه الخ.

وأما من خلال الشق الخارجي نلاحظ نظرة البطل "الزوير كروفيت" للمجتمع من خلال رؤية مخالفة لما هو موجود وممكن إلى ما يسمى بالمسكوت عنه من خلال إيديولوجية التفاعل مع المحيط الخارجي. وكلا السياقين الداخلي والخارجي، يعدّان نسقان مؤثران في حياة "الزوير كروفيت"، يتفاعلان ضمن إطار السرد التصاعدي المرتبط بتيار الوعي الكامن في شخصية البطل التي تتسم بحالة من اللا شعور والكبت النفسي.

وهذا ما يوضحه المخطط الآتي:



مخطط رقم 01: صراع البطل مع العوالم الداخلية والخارجية

2.2. ملامح السرد الوصفي:

تستخدم رواية "العازب" الوصف باعتباره أهم تقنية سردية لعرض الأحداث والوقائع، والشخصيات في الرواية التجريبية. يقول عبد الملك مرتاض نقلا عن ميشال زيرافا: « إنَّ الوصف يتطّلع إلى الأحياء والأشياء فيصفها في تزامنهما وتعاقبهما معا؛ وهو حين ينصرف إلى الأحداث على أساس أنها مشاهد، سيعلّق مسار الزمن، وسيفضي تعليقه، حينئذ إلى تمطيط الحكاية وتمييعها عبر الحيز⁷، وهو بذلك يساهم بطريقة مباشرة في إطالة السرد عبر خاصية التكتيف الوصفي لعناصر الخطاب السردية؛ إذ يكون رؤية مشهدية في العمل الروائي، من خلال وصف الشخصيات والأمكنة، حسب ما ورد في نص "العازب".

➤ وصف الشخصيات:

نوضح من خلال هذا الجدول أبرز ملامح الوصف الداخلي والخارجي لشخصيات الرواية:

الشخصية	المقطع السردى	نوعية الوصف
الزوير كروفيت	« لقب (الكروفيت) استعاروه من صغر حجم جسدي الذي لا يتناغم مع طول ذراعيّ الشديّد نسبيّا، ولا مع حجم يديّ الكبيرتين، وأغلب الظن أيضا بسبب شعر رأسي وذقني الذي يميل نحو الحمرة الفاقعة»⁸ «لا أنكر أنني مشوه الخلق، بجسمي الضئيل ورأسي الضخم المترنح فوق كتفيّ الضيقتين، وذراعي الطويلتين أكثر من اللازم، ويدي الكبيرتين.. أعترف ببشاعة صورة رأسي وشكلي ولا سبيل إلى نكران شيء لا تخطئه العين، ولكنه في رأي يظل تشوّها خارجيا فقط»⁹ «كل ما فيّ ليس فيه.. شكلي البائس، وذراعي الطويلتان، يحدّهما كفاي الضخمتان مثل مجدافين طويلين ينتهيان بصفحتين غليظتين سميكتين من نبات الصبار، يتدليان حول جسدي النحيف الضئيل، أنا برأسي الضخمة تترنّح فوق كتفيّ الضيقتين»¹⁰ « لا أجد لي صنوا في جميع من عرفت، سوى قوالب الشخصيات المفزعة التي تتخيّل كتاب ألف ليلة وليلة، أو ذاك الذي صبّ فيه فيكتور هيغو شخصية كزيمودو في روايته (أحذب نوتردام) ثم كسره، أو ربما أنا أقرب لصورة الأديب والباحث أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ»¹¹	مورفولوجي / سيكولوجي
عباس التشي	«إنه عبّاس التشي، الرياضي القوي، الجبار، ذو الشعر الغزير الفتي، ولحية تشي غيفارا وشاربه. عباس ذو الكتفين العريضتين إلى درجة أن لن تستطيع أية امرأة أن تلفهما كلية بذراعيها المعانقين»¹² « كأنه تشي غيفارا بلحمه وعظمه وشعره الغزير الأسود ووسامته وطريقته الدقيقة في حلاقة شعر ذقنه، حتى طريقة	مورفولوجي / سيكولوجي

	مشيته الواثقة العالية التي تكاد أن توصف بالمبتكرة هي لتشي غيفارا ... عباس التشي ¹³ « تغيّرت ملامحه من حاسمة قاسية شيئاً ما آمرة، إلى حزينة قلقة حنونة ¹⁴ »	
سكينة الروخة	« سكينة ذات الشعر الأحمر والجسد المنمش ¹⁵ »	مورفولوجي
مارلين مونرو	« أغرز عيني في عينيها الباسمتين بغنج. وشفاهها المنفرجة عن أسنانها البيضاء، تحت شفتها العليا وشامتتها... مارلين الرقيقة الهشة تضحك كثيراً... تحرك رأسها الجميل، ذا الشعر الأشقر القصير الغزير بخفة متناهية ¹⁶ »	مورفولوجي

جدول رقم 01: ملامح السرد الوصفي / مكونات الشخصية

التعليق على الجدول:

من خلال ما تقدّم عرضه على الجدول - ركزنا على الزوبر كروفيت وعباس التشي باعتبارهما عنصرين فاعلين في الخطاب الروائي-، يتضح كثافة السرد الوصفي الذي ساهم في عملية تبطّئ السرد؛ لاحظنا تشكيل بعض الوقفات المشهدية على مستوى الخطاب السردى، هذه الوقفات تم ملأها بشحنات مكثّفة من الوصف، الذي تنوّع بين الجانبين المورفولوجي (الشكلي) والسيكولوجي (النفسي)، ونرى في هذه الوقفات الوصفية الرؤية الفكرية للكاتبة ربيعة جلطي التي أفصحت عن مكونات الذات الساردة (الزوبر كروفيت) وهي في حالة الهذيان النفسي عبر استدعاء السرد اللاوعي.

نستطيع القول أنّ الشخصية البطل استطاعت الهروب من العوالم البشعة والمضطربة نحو آفاق تأملية تحت ما يسمى بالاستدكار اللاشعوري، من خلال اللجوء للسرد الوصفي باعتباره تيمة مهمة في كسر الحالة التراتبية التي سارت على نهجها وقائع النص، ومن جهة أخرى يمكن أن نستوضح ملامح كثافة السرد الوصفي الذي ركّز على الجوانب المورفولوجي كإيديولوجيا تصوغ رؤية للعالم في شكل مشاهد سينمائية تجسّد معالم هذا الكون الذي يعتمد على الظاهر ويخفي مكونات الذات التي تعيش حالة من الكبت النفسي.

➤ وصف الفضاءات:

اعتمدت الكاتبة ربيعة جلطي في رواية "العازب" على السرد الوصفي لفضاءات الخطاب السردى، إذ نجد البطل "الزوبر كروفيت" يتوقف حيناً ويأخذ قسطاً من الراحة من متاعب الحياة التي أثقلته ويتجّه نحو وصف

الطبيعة والبيت؛ يمكن اعتبارها وقفة مشهدية مهمّة ونقطة تحوّل في تراتبية السرد؛ لأن النص الروائي لا يطابق الواقع كما هو بل ما يجب أن يكون عليه بناءً على مجموع من التصورات الفكرية والثقافية التي تبنيها الشخصية الساردة.

اسم المكان	المقطع السردى	نوعية الوصف
الشقة (بيت والديّ الزوبير كروفيت)	« شقة صغيرة من غرفة وصالون، وحمام ومطبخ صغيرين أيضاً، كأنها مسكن الأقزام السبعة في الحكاية الحاملة التي زينتها الفتاة الجميلة "بياض الثلج" بزيارتها غير المتوقعة لها» ¹⁷ « بيتنا العائلي بعيد عن المدرسة، وضيق نسبياً، وكم كان يزداد ضيقاً بالنسبة لي مع أعوام المراهقة ومرحلتها القلقة إلى حد الشعور بالاختناق، وبالإحساس وكأنني داخل قفص داخل جدران حديدية» ¹⁸ « في شقة المرجان، أشعر براحة تكاد تتحوّل إلى قوة داخلية غريبة يعتريني إحساس بالانتصار على مشاعري المتناقضة العنيفة المتلاطمة مثل أمواج عاتية وأنا أستقبل زملائي في الدراسة» ¹⁹	خارجي / نفسي
البحر	« البحر خطر مطلق ومغامرة جميلة، كما الحرية خطر مطلق أيضاً ومغامرة أجمل» ²⁰ « يبدو أن الأمكنة ليست بريئة، وليست محايدة، إنها تعدي أصحابها بما لها من حساسية و طاقة وأشياء أخرى، وتضفي عليهم من أوصافها. عباس ساكن البحر ورفيقه وأليفه، أضحى يشبهه لا محالة.. ازداد عمق عباس توحشاً وسراً وغموضاً وتلاطماً مثل شبيهه» ²¹	خارجي / نفسي
الطبيعة	« كنت أراقب الطبيعة الساحرة التي خلقت عليها هذه البلاد. سهول خضراء ممتدة حقول وأشجار مثمرة وغير	خارجي

	مثمرة على مد العين وأكثر. سلسلة جبال شاهقة تفاجئ السماء الزرقاء بخضرتها .. بحر بمثابة جدار رابع .. خضرة ومياه ومياه ومياه ومياه ومياه»²²	
--	--	--

جدول رقم 02: ملامح السرد الوصفي / الفضاءات

التعليق على الجدول:

يبدو جليا من خلال الجدول المذكور أعلاه ذكر أهم الفضاءات السردية في هذا الخطاب الروائي بالنسبة للبطل "الزويير كروفيت"، وقد اختلفت بين الفضاءات المغلقة والمفتوحة، وقد ركز في وصفه على شقة والديه بحي المرجان في مدينة وهران، هذه الشقة التي تم ربطها ببعض الهواجس النفسية المختلطة بين الضيق والراحة، أخذت دلالات نفسية متعلقة بذات الشخصية، هذه الذات التي تشكلت رؤيتها العامة للفضاءات الخارجية من خلال أنسنة المكان، وربط الحيز الجغرافي بالحالة الشعورية للإنسان ما بين الرفض والقبول، وبين القلق والتوتر والراحة، وبين الانتماء والغربة تشكلت معالم الفضاء المكاني بالنسبة للزويير.

3.2 . التداخل اللغوي:

إذا نظرنا إلى الرواية الجزائرية خاصة المعاصرة نجدها تعترف بأنها ساحة للصراع اللغوي، وأن اللغة العربية الفصيحة تعيش حالة انتحار لغوي نتيجة التهجين، الذي أصبح السمة البارزة للغة العربية في النصوص الروائية الجزائرية نتيجة تبلور فكرة الازدواجية اللغوية لدى كتاب الرواية.

ساهم نص "العازب" للروائية ربيعة جلطي في الكشف عن مستويات لغوية متنوعة؛ لأن الرواية «من أكثر الأجناس الأدبية لصوقا بالمستويات، وهذا عائد إلى اهتمامها بالحوار وتصوير الواقع بمختلف مستويات شخصه»²³ وهذا ناتج عن حالة صراع داخلي لدى الكاتبة بين أصلها الثقافي وبيئتها المحلية من جهة ومحاولة لركب حركة العولمة من جهة أخرى، هذا ما جعل النص الروائي يرسم علاقات لغوية ثلاثية بين اللغة الفصحى، العامية (اللهجة)، اللغة الأجنبية (الفرنسية).

نوجز نموذجين (العامية/ الأجنبية) ضمن رواية "العازب":

المقطع الأول: « واش مزال متزوجتش خويا "الزويير كروفيت" .. ولا مزال ما نور الملح؟؟ هاها»²⁴

المقطع الثاني: « هل من الطبيعي أن تظل على هذا الريتم؟»²⁵

استعانت ربيعة جلطي ببعض الجمل ذات اللهجة العامية والمفردات الأجنبية من أجل استحداث التجربة الروائية وإبراز معالم اللغة الروائية في الخطابات السردية الجزائرية المعاصرة، التي أصبحت تخضع لمنطق مسايرة الواقع

الجزائري المعاش، ليس فقط في الموضوعات وإنما في جانب اللغة، باعتبارها نسقا مضمرًا يحمل بين طياته إيديولوجية الكاتب نفسه المبنية على ثنائية المركز والهامش، وسلطة العوالم الموازية.

تعد هذه البنيات الدالة: تيار الوعي، الهذيان النفسي، كثافة السرد الوصفي، التداخل اللغوي أبرز ملامح التجريب الحدائي التي كسرت بها الكاتبة ربيعة جلطي طابوهات السرد النسائي الذي غالبا ما ينحصر في الهوية والصراع بين الذكورة والأنوثة، صراع العادات والتقاليد وما تعانيه المرأة من الاضطهاد والظلم.

3. تفاعل الخطاب النسقي المضمر في رواية "العازب" لربيعة جلطي:

تزرخ رواية "العازب" لربيعة جلطي على مرجعيات متعدّدة، اجتماعية، ثقافية، فكرية، تاريخية، تحدّدت جمالياتها من خلال الأنساق المضمرّة خلف الخطابات المعلنة، لتحقيق دلالات مكثفة مغايرة ضمن السرديات النسائية.

1.3 النسق الثقافي:

اعتمدت ربيعة جلطي رواية "العازب" على النسق الثقافي باعتباره مفهوما أساسيا في منهج النقد الثقافي؛ إذ يعرف النسق بأنه: « البنية الذهنية التي تؤثر في بناء النصوص وتلقيها، تلك البنية تتكوّن من تفاعل مجموع عناصر الثقافة المعنوية والمادية التي تكتسب قوتها وضعفها من مراكز السلطة بعمومها، ويمكن تلمسها في تشكيل الخطابات الإبداعية وغير الإبداعية إما عبر مستويات ظاهرة أو مضمرّة»²⁶، هذا ما نجده جليا في الخطاب السردى الذي بين أيدينا والذي جسّد تفاعل مجموع من العناصر الثقافية على غرار الموسيقى، الرقص، استحضار الشخصيات المرجعية، هذا التفاعل الذي جعل الأنساق تظهر بصورة مكثّفة كآلية فنية لبناء النص الروائي.

➤ **نسق الموسيقى:** ظهر هذا النسق كبنية ثقافية دالة في المتن الروائي، أبدعت من خلاله ربيعة جلطي في استحضار الأغنية المحلية وفي محطات أخرى الغنية الأجنبية، وهذا ما نوضحه من خلال المقاطع الآتية:

المقطع الأول: « وهي تلفظ العبارة الأخيرة في أغنيها الشهيرة ... بتيرلي تيرلي تيرلي تام .. بو بو بي تو...»²⁷

المقطع الثاني: «انطلقت أغنية "سيدي يحي" لفرقة "نجوم الصف" ملكة أغاني نهاية الثمانينات بامتياز.. أغنية تحضن النار والثلج معا. أغنية الحيط الرفيع بين الحزن الجارح والفرح الكاسح»²⁸

المقطع الثالث: « أغنية "سيدي يحي" ... الأغنية الفاصل بين الفرح والحزن. بين الآمال والأحلام الكبيرة، وبين ما تلا من أعوام الإرهاب الجهنمية. إنه التحدي»²⁹

يتضح من خلال هذه المقاطع السردية:

تبرز الموسيقى دورا فعال في حياة البطل الزويز كروفيت، باعتباره نسقا مضمرا يخفي حمولة ثقافية لدى

الكاتبة ربيعة جلطي، وهو يتوقف عند بعض الاعتبارات نوجزها في بعض النقاط:

✓ استحضار الموسيقى باعتبارها نسقا ثقافيا يحمل دلالات نفسية، مؤثرة في اللا شعور أو الذات الباطنية، ويمكن اعتباره نسقا تصحيحيا لمسار الاضطراب النفسي الذي تعيشه الشخصية البطل نتيجة حالة التشوّه المورفولوجي.

✓ استحضار الموسيقى باعتبارها نسقا ثقافيا يحمل دلالات الهوية والانتماء، وإثبات المرجعية الاجتماعية الثقافية الجزائرية.

✓ استحضار الموسيقى باعتبارها نسقا ثقافيا، لإفراغ الشحنة السلبية، وعدّها آلية فنية فعّالة في معالجة حالة الكبت النفسي لدى الشخصية البطل "الزويز كروفيت".

➤ نسق الرقص:

تبدو ملامح استحضار فن الرقص في رواية "العازب" ليس مجرد تكثيف دلالي فحسب، بل تتجاوز حدود إيديولوجيا الكاتب إلى صياغة حدود مغايرة تحت ما يسمى برؤية العالم، هو إعادة تأثيث للخطاب السردى من خلال تفكيك العلاقات التراتبية داخل النص الروائي، وتشريح النسق المضمّر. ونستدل ببعض المقاطع السردية في رواية "العازب":

المقطع الأول: «جسدي يرقص. يرقص بجنون. أصبح حرا طليقا مستقلا عني. مستقلا عن نفسه»³⁰

المقطع الثاني: « يرقص الزيزير والدموع تنزل من عينيه، وفي صدره ضيق وألم يزدادان شدة»³¹

المقطع الثالث: «لم يترك حركة راقصة مبتكرة إلا وشكلها مثل شعاع هارب من شمس قد تشرق بعد ملايين السنين»³²

تبدو الأنساق في حالة تفاعل مع الهواجس النفسية للبطل الزويز كروفيت، الرقص أصبح حاجة ملحة، الصورة السردية من خلال هذه المقاطع حققت لنا مشهدا سينمائيا، الشخصية البطل يبحث عن السعادة الروحية؛ كأنه راقص صوفي يدور حول ذاته حتى يحقق الالتحام مع الذات الإلهية، ويصل للكمال الروحاني، أو قد نشبه هذه المشاهد بفرقة الجوقة اليونانية التي يسقط فيه الساتير صريعا نتيجة بلوغ النشوة الإلهية، وهو ما حدث للبطل الزويز كروفيت: «يسقط الزيزير على الأرض هامدا، ... عيونه شاخصة نحو اللامنتهى. نحو مالا يراه الآخرون، نحو ما لا يراه أحد»³³، ومن خلال النهاية التراجيدية التي أنهت بها ربيعة جلطي عملها، نستطيع القول

أن الكاتبة استخدمت الرقص كآلية فنية نسقية هدفها التطهير والخلاص من كل الآلام والمآسي والقلق والاضطراب الذي كان يعايشه البطل، فاختارت لبطلها الموت على نغم الموسيقى والرقص .

2.3 النسق الفلسفي / رؤية العالم:

تملك الرواية نسقا فلسفيا من خلال تقديم الكاتبة لمجموع من المواقف والرؤى الفكرية، تحت ما يسمى برؤية العالم: « وهي رؤية تتكوّن داخل جماعة أو طبقة معينة في احتكاكها بالواقع، وصراعها مع الجماعات الأخرى»³⁴، وهذا يبدو جليا في نص "العازب" من خلال شخصيته البطلة الزوير كروفيت، الذي ظهر بتصورات ممكنة، عبّر فيها عن نظرتة للحياة والكون والناس، وهذا من خلال المقاطع الآتية:

المقطع الأول: « لا بد أن هناك قوالب عديدة ومختلفة في طبيعة الدنيا، تصب فيها خمية المخلوقات وإلا ما الذي يفسّر تشابه بعضها إلى حد التطابق التام؟»³⁵

المقطع الثاني: « شجرة الصداقة المتينة، إنه التوازن العادل بعينه. الأشجار أيضا تُوازن بين فروعها الكبيرة والصغيرة، بين القوية المتينة، والرقيقة الضئيلة، كي تتوازن في وقفتهما لتواجه مفاجآت الطبيعة ومزاج الفصول، نحن فرعان من شجرة واحدة»³⁶

المقطع الثالث: « أنا قريب من رؤية الشاعر والفيلسوف العربي القديم "أبو العلاء المعري" ... أبو العلاء المعري ضير وأنا الزير كرزفيت مشوّه.. كالنا لم تكن الحياة رحيمة به»³⁷

تبدو رؤية العالم بالنسبة للشخصية البطل، تدور حول مفاهيم: الحياة، السعادة، الصداقة، الحكمة، الروحانية، الاضطراب، القلق الإنساني، معرفة الأنا، متاهة الآخر، التوازن، القوة، الضعف، عوالم الممكن والغير الممكن، المضمّر والمعلن، الظاهر والمسكوت عنه، الطابو والحرية.



مخطط رقم 02: مكونات تشكّل رؤية العالم

يبيّن لنا هذا المخطط كيفية تشكّل رؤية للعالم، تنطلق من نشوب صراعات متعدّدة سواء بين الإنسان وذاته أو المجتمع، العادات، التقاليد، القيم، الطبيعة...، بعد نشوب هذا الصراع يسمو الإنسان تجاه فلسفة تأملية، وهنا يصل إلى تشكيل رؤية كونية حول كل المكونات الموجودة على هذا العالم.

4. خاتمة:

في ختام هذه دراستنا لملامح ممارسة التجريب وفاعلية الخطاب النسقي في رواية العازب للكاتبة الجزائرية

ربيعة جلطي، نصل لمجموع من النتائج نوجزها في بضع نقاط:

- ✓ رواية "العازب" نموذج رواية تيار الوعي، حيث جسدت ملامح التجديد الروائي.
- ✓ كسرت الروائية نموذج الكتابة الروائية النسائية، من خلال تجاوز طابوهات السرد النسائي.
- ✓ تعتبر رواية العازب نموذجا لتطور السرد الروائي ما بعد الكولونيالي في الجزائر.
- ✓ الرواية عبارة عن حمولة ثقافية وفكرية وإيديولوجية ومرجعية، من خلال الكشف عن أنساقها المضمر.

5- الهوامش:

- ¹ روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، تر: محمود الربيعة، مكتبة الشباب، (د ط)، مصر، 1984، ص20.
- ² ربيعة جلطي: العازب، دار خيال للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2024، ص10.
- ³ الرواية، ص184.
- ⁴ الرواية، ص189.
- ⁵ الرواية، ص206.
- ⁶ عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، ط1، لبنان/ الجزائر، 2010، ص80.
- ⁷ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، (د.ط)، الكويت، 1998، ص251.
- ⁸ الرواية، ص20.
- ⁹ الرواية، ص24.
- ¹⁰ الرواية، ص49.
- ¹¹ الرواية، ص115.
- ¹² الرواية، ص46.
- ¹³ الرواية، ص124.
- ¹⁴ الرواية، ص136.
- ¹⁵ الرواية، ص86.
- ¹⁶ الرواية، ص143.
- ¹⁷ الرواية، ص15.
- ¹⁸ الرواية، ص18.
- ¹⁹ الرواية، ص20.
- ²⁰ الرواية، ص42.

- ²¹ الرواية، ص 109.
- ²² الرواية، ص 192.
- ²³ حسن حمزة: المستويات اللغوية في العربية المعاصرة، سلسلة محاضرات الجامعة الأمريكية في بيروت، 2010.
- ²⁴ الرواية، ص 14.
- ²⁵ الرواية، ص 132.
- ²⁶ أحمد موسى ناصر المسعودي: الأنساق الثقافية في تشكيل صورة المرأة في الرواية النسائية السعودية، مؤسسة الانتشار العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 2014، ص 34.
- ²⁷ الرواية، ص 145.
- ²⁸ الرواية، ص 151.
- ²⁹ الرواية، ص 216.
- ³⁰ الرواية، ص 152.
- ³¹ الرواية، ص 218.
- ³² الرواية، ص 218.
- ³³ الرواية، ص 220.
- ³⁴ حميد حميداني: النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت/ الدار البيضاء، 1990، ص 66.
- ³⁵ الرواية، ص 114، 115.
- ³⁶ الرواية، ص 124.
- ³⁷ الرواية، ص 158.

6- قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد موسى ناصر المسعودي: الأنساق الثقافية في تشكيل صورة المرأة في الرواية النسائية السعودية، مؤسسة الانتشار العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 2014.
- حسن حمزة: المستويات اللغوية في العربية المعاصرة، سلسلة محاضرات الجامعة الأمريكية في بيروت، 2010.
- حميد حميداني: النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت/ الدار البيضاء، 1990.
- ربيعة جلطي: العازب، دار خيال للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2024.
- روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، تر: محمود الربيعي، مكتبة الشباب، (د.ط)، مصر، 1984.
- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، (د.ط)، الكويت، 1998.
- عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، ط 1، لبنان/ الجزائر، 2010.